

## الوقفات التدريبية

﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَرَعَلْتُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فَضَبَّيْكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَاتَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٥٤﴾﴾  
يَعْبُرُ عِلْمُ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥٥﴾﴾

فرمبا عَسَّرَ عليه أمراً يظهر له أن السعادة كانت فيه وفي باطنه سم قاتل، فيكون منع الله له منه رحمة في الباطن، وإن كان نعمة في الظاهر، فالزم التسليم مع الاجتهاد في الخير والحرص عليه، والندم على فواته، وإياك والاعتراض. وفي الآية أيضاً أن الله تعالى قد يدفع عن الكافر لأجل المؤمن. البقاعي: ١٨/٣٢٩.

السؤال: قدر الله مرتبط بحكمته ورحمته سبحانه وضح ذلك من الآية.

الجواب:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

إضافة الحمية إلى الجاهلية لقصد تحقيرها وتشنيعها؛ فإنها من خلق أهل الجاهلية؛ فإن ذلك انتساب ذم في اصطلاح القرآن كقوله: (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) آل عمران: ١٥٤، وقوله: (أفحكم الجاهلية يبغون) المائدة: ٥٠. ابن عاشور: ٢٦/١٩٤.

السؤال: ما فائدة إضافة الحمية إلى الجاهلية؟

الجواب:

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

وشرة هذه السكينة: الطمأنينة للخبر تصديقاً وإيقاناً، ولأمر تسليمياً وإذعاناً؛ فلا تدع شبهة تعارض الخبر، ولا إرادة تعارض الأمر، فلا تمر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة من مرور الوسواس الشيطانية التي يبتلى بها العبد؛ ليقوى إيمانه، ويعلو عند الله ميزانه بمداومتها وردها وعدم السكون إليها، فلا يظن المؤمن أنها لنقص درجته عند الله. ابن القيم: ٢/٤٥٩.

السؤال: ما ثمره إنزال السكينة في قلوب المؤمنين؟

الجواب:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

لما كانت حمية الجاهلية توجب من الأقوال والأعمال ما يناسبها، جعل الله في قلوب أوليائه السكينة تقابل حمية الجاهلية، وفي أسنتهم كلمة التقوى مقابلة لما توجبه حمية الجاهلية من كلمة الفجور. ابن القيم: ٢/٤٥٨-٤٥٩.

السؤال: ما سبب إنعام الله سبحانه على المؤمنين بالسكينة وكلمة التقوى؟

الجواب:

﴿وَأَرْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾

هي لا إله إلا الله، وأضيفت إلى التقوى لأنها بها يتقى الشرك؛ فهي رأس كل تقوى. الألوسي: ١٣/٢٧١.

السؤال: ما المقصود بكلمة التقوى؟ ولماذا يلتزم بها المؤمن دائماً؟

الجواب:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

فيه تعريض بأن وقوع الدخول من مشيئته تعالى لا من جلاذتهم وتديبيرهم. الألوسي: ١٣/٢٧٣.

السؤال: ما دلالة التقيد بالمشيئة في الآية؟

الجواب:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

ذكر القرآن صلاح القوة النظرية العلمية، والقوة الإرادية العملية في غير موضع؛ كقوله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)؛ فالهدى كمال العلم ودين الحق كمال العمل؛ كقوله: (أولئى الأبيدي والأبصار) [ص: ٤٥]. ابن تيمية: ٦/٣٨.

السؤال: يحتاج المسلم إلى نوعين من القوة، ما هما؟

الجواب:

﴿هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَاتَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٥٤﴾﴾  
﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهُدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ. وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَرَعَلْتُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فَضَبَّيْكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَاتَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٥٤﴾﴾  
﴿يَعْبُرُ عِلْمُ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥٥﴾﴾  
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٥﴾﴾  
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٥٦﴾﴾  
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٥٧﴾﴾

## معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
بِطَّنِ مَكَّةَ	بِالْحُدَيْبِيَّةِ قُرْبَ مَكَّةَ.
أَظْفَرَكُمْ	أَقْدَرَكُمْ عَلَيْهِمْ؛ فَأَمْسَكْتُمْ بِهِمْ، وَكَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا.
مَعَكُوفًا	مَحْبُوسًا.
مَجَلَّهُ	الْمَكَانَ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ؛ وَهُوَ الْحَرَمُ.
مَعْرَةً	إِثْمًا، وَعَيْبًا، وَغَرَامَةً.
تَزَيَّلُوا	تَمَيَّزَ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفُونَ عَنِ الْكُفَّارِ.
الْحَمِيَّةَ	الْأَنْفَةَ.

## العمل بالآيات

١. قل: اللهم أنزل السكينة على قلبي، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.
٢. ساعد أخا في الله ليس بينك وبينه نسب أو رابطة إلا أخوة الدين، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.
٣. الزم قول: "إن شاء الله تعالى" فيما تخبر به للمستقبل، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

## التوجيهات

١. عظم حرمة دم المؤمن عند الله؛ فقد منع الله عذاب أهل مكة لوجود مؤمنين بينهم، ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَرَعَلْتُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ فَضَبَّيْكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.
٢. حكمة الله البالغة في تأخير بعض الخير كما في فتح مكة، ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.
٣. تكريم الله سبحانه للصحابة رضي الله عنهم، فكن موقراً لهم، معادياً من عاداهم من الرافضة وأشباههم، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.